



صاحب الجلالة يترأس حفل تنصيب مجلس الشورى المغاربي

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي هشام بالقصر الملكي بالرباط حفل تنصيب مجلس الشورى المغاربي الذي يضم 50 عضوا يمثلون المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا . وقد القى جلالة الملك بهذه المناسبة كلمة توجيهية امام اعضاء المجلس هذا نصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه
حضرات السادة اعضاء مجلس الشورى المغاربي
اصحاب السعادة السفراء
وزراءنا الانجاد
حضرات السادة

انني في حياتي العامة والسياسية التي يمكن ان اقول انها تجاوزت الخمس والثلاثين سنة كنت دائما ارى ان التاريخ له موكب فيه العنصر الايجابي وفيه العنصر السلبي .
فالتاريخ يسير جنبا الى جنب مع الديناميكية وهو الجانب والعنصر الخلاق والايجابي .
كما ان التصعيد او عنصر الفساد وعنصر العقم هو الرفيق الثاني للتاريخ . الا ان الله سبحانه وتعالى في حكمته وفي عمله يبني البشر وعباده ، جعل الديناميكية اطول عمرا من التصعيد ، جعل الديناميكية لاحد لها ولا نهاية لانها عنصر خير .

ولكن جعل من جهة اخرى للتصعيد نهايته ونهاية التصعيد هو التخاصم والتفرق والتشتت . ولا ادل على ان التاريخ الذي نبنيه جميعا نحن اعضاء المغرب العربي الكبير ، اراد الله سبحانه وتعالى له الخير فوق الخير حيث واكبت سيرنا منذ ان خلقنا هذا التجمع المغاربي الديناميكية والايجابية . فنحن في ظرف ستة اشهر التقينا ثم قررنا ثم وقعنا على الاتفاقية ، ثم اجتمعت اللجان الفرعية ، ونحن اليوم لنا الفرح ، والغبطة واقول الشرف ان انصب الممثلين المنتخبين لدول المغرب العربي الكبير .

هناك اختلاف بين الفقهاء في مادة الايمان . فمن الفقهاء من يقول ان الايمان يزيد وينقص ومنهم من يقول ان الايمان لا يزيد ولا ينقص . فالانسان اما مؤمن مائة في المائة اما اذا كان ايمانه مبتورا فاصبح 85 بالمائة او 90 بالمائة فهو ليس بمومن .

لنترك بمعزل هذه المعركة الفقهية ولنرجع الى ايماننا بالديمقراطية وبالشورى ، ولي اليقين ان اخواني وزملائي رؤساء دول المغرب العربي الكبير يشاطرونني هذا الاحساس . فاننا شخصا مومن كل الايمان متشبث كل التشبث بالتشاور والشورى والديمقراطية .

وربما هذا التشبث الجبلي الذي كان كامنا في طبيعتي ، ربما لم يكن ليخرج للوجود ويبرز هذا البروز ، ويصل الى هذا الحد وهذا الحجم لولا معركة التحرير التي خضتها بجانب والذي رحمة الله عليه . فكيف كانت معركة التحرير عندنا . حركة التحرير عندنا لها بطاقة واحدة لا درجة فيها ولا بروتوكول ، لفلان وطني يضحي وفلان غير وطني ولا يضحي . فتلك الفترة جعلتني احس ان الانسان وحده لا



يمكن ان يعمل اي شيء . وفي تلك الفترة اعتبرت ان اي مغربي مغربي كان ، كيفما كان مستواه الثقافي او مستواه الاجتماعي هو اخي في الكفاح وابن لوالدي في الكفاح .

فهذا التلاحم الطبيعي الذي اهتمنا الله سبحانه وتعالى اياه هو الذي قوى في نفسي ان الانسان كيفما كان العمل لا يمكن ان يعمل وحده . وان القائد كيفما كان نشاطه وكانت تجربته لا يمكن ان يذل العقبات وحده ، وان اليد لا تصفق وحدها . ولي اليقين ان اشقائي رؤساء دول المغرب العربي يشاطروننا هذه العواطف . نعم لكل بلد مميزاته . وطقوسه ومناخه المهم هو ان نطبق هذا التشاور وهذا الاخذ والعطاء للسير قدما بدولتنا الكبرى الا وهي اتحاد المغرب العربي الكبير .

اننا غير قانعين بعشرة ممثلين لكل دولة وقد اتفقنا هاتفيا مع اخواننا انه بمجرد ما ان تجتمع القمة - لان هذا من اختصاصات القمة - ستدارس لتزيد في عدد الممثلين لشعوبنا في مجلس الشورى . وربما منكم من يقول ان مجلس الشورى ، بما انه استشاري ، ماذا سيعمل والى اي حد ستعكس استشارته على العمل التنفيذي والسياسي ؟ اقول انه ليس هناك اي خوف . السبب الاول هو انه لا يمكن للمرء ان يحب الشيء وحده . مهما قررنا ان يكون بجانبنا مجلس الشورى الا وضمينا اخذنا على انفسنا ان نطلب اولاً منحهم الاستشارة في بعض الاحيان وان يبادروا هم بالنصيحة في بعض الاحيان . وسواء كانت نصيحة او استشارة ضمينا لا يمكن لا ي رئيس دولة من هذه البلدان العربية في المغرب العربي الكبير الا ياخذ بعين الاعتبار استشاراتهم او نصائحهم ، ذلك لانكم منبهثون من الارادة الشعبية وذلك لان الامانة التي هي في عنقنا نحن القادة ، توجب علينا ان ناخذ بعين الاعتبار ما تقوله القاعدة وما يشير به الممثلون لدولنا سواء كانوا مجتمعين في الرباط او في طرابلس او في نواكشوط او في تونس او في الجزائر .

ولا اريد ان اختم كلمتي دون ان احكي لكم ما صار اول امس . فما صار اول امس يثلج الصدور ويملا القلوب بالحبور الا وهو انه في حوالي الساعة السادسة مساء رن التلفون فوجدت معالي العقيد القذافي في الخط يكلمني من طبرق ويسلم علي ويقدم لي شكره على برقية التهاني ويقول لي انتظر ان الاخ حسني مبارك يريد التحدث اليك هو كذلك ، فكلمت فخامة الرئيس حسني مبارك وهنأته على هذه الخطوة الجريئة والمهمة جدا ، الخطوة التي تثبت ان ما يعملون ليس هو عملا للديماغوجية ولا للمظاهر ، ذلك لسبب واحد هو انه لو لم تكن الثقة قد عادت الى النفوس لما قضى العقيد القذافي ليلة في التراب المصري ولما قضى الرئيس حسني مبارك ليلة في التراب الليبي . وهذا مثال لما قلت لكم في افتتاح كلمتي ، هذا نوع اخر من الديناميكية . فمن كان يظن شهرا قبل المؤتمر الاستثنائي الذي عقد بالدار البيضاء ان الديناميكية الايجابية الخلاقة سوف تجمع بين هذين القطرين اللذين كان بينهما صراع وقطيعة عميقان جدا . ولكن الله سبحانه وتعالى اراد دائما ان يخلط جماله بجلاله .

فلا يمكننا ان نقول ان بين بعض دولنا في المغرب العربي جميع العقبات قد ذلت او ان المشاكل قد حلت لا اريد ان اسميها . ولكن اريد ان اقول لنطبق عليها الجانب الايجابي للديناميكية المنبثقة من شعوبنا ومن قادتنا كل هذا سيدوب جميع المشاكل القائمة وسيعين مما لا شك فيه بكيفية قوية ونهائية على ان نجد في اقرب وقت المكنسة التي ستظهر الطريق امامنا جميعا اما ثنائيا او كليا . ان مستقبلنا حضرات السادة مستقبل رائع لانه خلق في مناخ دولي يعين على الالتحام الكامل . فالان نرى ان العالم اصبح يلتصق ببعضه ببعض . اصبح العالم ليس مرتبطا بمواقف جامدة . . هذا رأسمالي وهذا اشتراكي او شيوعي العالم اليوم يريد ان يسير على طريقة واحدة في الحياة في التكنولوجيا في العلوم ، في الاخذ



والرد، في التبادل وفي التجارة . فهل يا ترى كنا نحلم بظروف احسن من الناحية الدولية لايجاد اتحاد المغرب العربي الكبير ؟ فلو قمنا بهذا العمل مثلاً قبل سنتين كنا سنجد انفسنا بين مد وجزر هذا له اصدقاء في العالم العربي وذاك له اتصالات واصدقاء في العالم الشرقي . ونجد تحركنا الذي هو مسلم عربي مغربي يتعثر بسبب خصومات الغير . فالله سبحانه وتعالى وهذه من نعمه اراد ان يولد هذا المغرب العربي الكبير في جو عالمي تسوده روح التقارب بين العملاقين وبين المذهبين الا وهما مذهب المعيشة ومذهب التسيير الاجتماعي السياسي . وهذه حالة اخرى اضافها الله سبحانه وتعالى لمولودنا الجديد . فالله سبحانه وتعالى اسأل ان يجعلنا في مستوى المسؤولية .

وعلينا ان نعلم اننا نحن بمثابة مربين . فالجيل المغربي الذي سنضعه ، والعبقريّة المغاربية التي سنحاول ان ننشرها ، والنزاهة والفضيلة المغاربية التي نرعاها ونريد ان نستثمرها ليس لنا فقط بل لخيراتها كلهم ، وبالاخص لخيراتها واخواننا في افريقيا ، سوف يكون هذا كله رهينا بمسيرتنا نحن ، رهينا بايماننا نحن ، رهينا كذلك بحكمتنا نحن . فلم يبق لنا الا ان نطلب من الله سبحانه وتعالى العون والسداد والهدى . ولنختتم بهذه الايات من كتاب الله العزيز «وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله» . «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» «لو انفقنا ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم» صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

18 ربيع الاول 1410 (19 اكتوبر 1989)